المحاضرة الرابعة: مصادر البيانات الثابتة

تمهيد:

لطالما ارتبطت البحوث والدراسات الديمغرافيا بمدى توفر البيانات والمعطيات الإحصائية الأولية عن السكان، وبذلك فقد شهدت نوعا من الركود في بداية ظهور هذا العلم، نظرا لعدم توفر مصادر موثوقة يمكن الاعتماد عليها في دعم البحوث السكانية، ونتناول في هذه المحاضرة أحد أنواع هذه المصادر وهي المصادر الثابتة.

1) أنواع المصادر السكانية:

يقصد بالمصادر السكانية المصادر التي تحتوي على البيانات الأولية أو الخام التي تبنى عليها البحوث السكانية المختلفة، فمنها ما هو محلي تصدره جهات ومراكز وطنية كالديوان الوطني للإحصائيات في الجزائر، أو الهيئة العامة للإحصاء في المملكة العربية السعودية مثلا، أو إقليمي صادر عن منظمات إقليمية كالجامعة العربية أو الاتحاد الافريقي، أو دولي توفره هيئات دولية كالبنك الدولي ومنظمة الأمم المتحدة، كما منها ما يصدر بشكل دوري محدد بفترة معينة: كل شهر أو كل سنة أو كل عقد من الزمان، ومنها ما يصدر بشكل غير منتظم بحسب الظروف والاحتياجات المرحلية لكل دولة أو كل إقليم أو حتى على مستوى العالم.

وعلى العموم يمكن تصنيف المصادر السكانية إلى صنفين أو نوعين هما:

- مصادر البيانات الثابتة؛ ونجد منها التعداد السكاني، والمسح بالعينة
- مصادر البيانات غير الثابتة؛ والتي منها السجلات الحيوية والمصادر الثانوية

2) التعداد السكاني:

تعرف الأمم المتحدة التعداد السكاني بأنه: " العملية الكلية لجمع وتجهيز وتقويم وتحليل ونشر البيانات الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بكل الأفراد في قطر أو جزء محدد من العالم، في بلد وزمن معين".

حيث يشمل كل عمليات جمع البيانات الإحصائية المتعلقة بالسكان والمساكن ومواقعها الجغرافية وتحليلها وتقييمها ونشرها وتوزيعها، إذ تتعلق خصائص السكان بالبيانات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية في فترة معينة.

فالتعداد السكاني إذا هو عملية إحصاء دورية وشاملة تقوم بها مراكز وهيئات محلية أو إقليمية أو دولية مختصة بهدف حصر عدد السكان في منطقة ما خلال زمن معين، والتعرف على الجوانب الرئيسية المهمة من حياتهم سيما فيما يتعلق بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بهدف توفير بيانات ومعطيات عن حالة السكان وتوزيعهم وخصائصهم ومختلف البيانات اللازمة لصنع السياسات والمخططات التنموية في جميع المجالات، والتي ترمي إلى تعزيز رفاهية المجتمعات.

وتؤكد المصادر التاريخية أن المصريين القدماء هم أول من أجروا تعداد سكاني في العالم وكان ذلك عام 3440 قبل الميلاد، وهناك من يرجح أنه كان عام 2500 ق.م، وذلك كان ذلك لأغراض متعددة، أهمها الاستعداد للعمليات الحربية، وخوض المعارك، وتوفير المؤونة للجيوش، وحتى في أوقات السلم.

2-1) طرق التعداد: تستخدم تعدادات السكان عادة إحدى الطريقتين التاليتين:

- **الطريقة الواقعية**: من خلال إحصاء عدد الأفراد في المكان المعني بالإحصاء، بغض النظر عن المكان الذين يقطنون فيه عادة.
- **الطريقة القانونية**: من خلال إحصاء عدد الأفراد في المكان الذي يعيشون فيه عادة بغض النظر عن مكان وجودهم في يوم التعداد.

2-2) أهداف التعداد السكاني:

يتميز التعداد الشامل في أنه يوفر:

- بيانات إحصائية شاملة ومفصلة عن كافة السكان وخصائصهم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، وما يرتبط بها من معدلات ومؤشرات (التركيب العمري والنوعي، الخصائص التعليمية، الشغل، البطالة).
- رصد التغيرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على السكان خلال الفترة الفاصلة بين التعدادات، والتي تمكن من تقييم الوضع السكاني في الدولة خلال تلك الفترة.
- بيانات تتعلق بحجم وتوزيع وخصائص غير القاطنين في الدولة وخاصة العمالة الوافدة بدرجة عالية من الدقة، بدلا من الاعتماد على التقديرات.
- توفير قاعدة من البيانات اللازمة لدراسة بعض الظواهر الاجتماعية، من خلال وضع أطر معاينة دقيقة لسحب عينات البحوث الميدانية التي سيتم إجراؤها مستقبلاً.
- توفير البيانات الأساسية لكافة قطاعات الدولة (كالتعليم، الصحة، الإسكان) بهدف مساعدتها على وضع ومتابعة وتقييم خططها المتعلقة بتوفير الخدمات التي يحتاج إليها المجتمع .
- إعطاء صورة دقيقة عن أوضاع المساكن والبنايات وحالتها وخصائصها بما يساعد على وضع خطط الإسكان وخطط البناء والتشييد المستقبلية.
- تحديد أوضاع المنشآت الاقتصادية والاجتماعية، حكومية كانت أو خاصة، من حيث الوضع القانوني والنشاط الاقتصادي وحجم القوى العاملة بحسب النوع والجنسية.

2-3) استخدامات التعداد السكاني:

من بين استخدامات بيانات التعداد السكاني ما يلي:

- تسهيل عمليات التخطيط للتنمية؛ حيث يقدم التعداد بيانات أساسية تتعلق بالخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للسكان ن التي يمكن استخدامها في التخطيط على كل المستويات.
- تقدير المستويات والتغيرات في السكان وخصائص المساكن؛ والتي تعد من الضروريات الأساسية التي يجب أن تدرج ضمن الأولويات الوطنية الأخرى.
- تقدير مصادر القوى العاملة وخصائصها، إضافة إلى جوانب أخرى متعلقة بالتعليم والتدريب على المستويات الحالية والمتوقعة والسياسات الوطنية اللازمة في هذا المجال.
- تحديد دور المرأة ووضعها الاقتصادي والاجتماعي، وذلك من أجل تصميم البرامج وتحديد السياسات الضرورية لتحسين دورها بالإضافة إلى رفع مستواها الاقتصادي في المجتمع.
- الإطلاع على أوضاع الفئات ذات الخصوصية الديمغرافية، كالأطفال والشباب والمسنين والمعوقين وغيرهم. ما يمكن من تصميم برامج وسياسات تخدم مصالحها.
- توفيرمصدر غني بالمعلومات لتنفيذ المسوح الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية.
- تقديم بيانات دقيقة تمكن من اتخاذ القرارات الاقتصادية استنادا إلى حقائق علمية .

3) المسح بالعينة:

تستخدم المسوح بالعينة في الدراسات الديمغرافية من خلال اختيار عينة جزئية من المجتمع بدلا من دراسة جميع الأفراد، ومن ثمة يتم تعميم النتائج على المجتمع ككل، وهي تختلف عن الحصر الشامل الذي يتم اعتماده في التعداد السكاني، ومن أهم مميزاتها أنها تسمح بالوصول إلى معلومات أكثر دقة وتفصيلا عن مجتمع الدراسة، وكذا توفير الوقت والجهد والتكلفة، وقد استخدمت هذه الطريقة كمصدر للبيانات السكانية في العديد من البلدان النامية من أجل توفير نفقاتها، وغالبا ما تكون الأسرة هي وحدة المعاينة في البحوث السكانية.

3-1) استخدامات المسح بالعينة:

وعادة ما تلجأ البلدان كذلك إلى هذا النوع من المسوح الديمغرافية في الفترة ما بين التعدادين، وهذا بغرض معرفة معطيات محددة عن السكان قد لا تتوافر في مصادر أخرى، أو في الحالات العرضية أو الطارئة، وتمر هذه العملية بمرحلتين رئيسيتين هما:

- تحديد إطار المعاينة الذي يضم جميع الوحدات المعنية بالدراسة والتحليل.
- اختيار نوع وحجم العينة المسحوبة، وهذا متوقف على طبيعة المجتمع وتوزيعه وخصائصه، وكذا مع نوعية البيانات المراد الوصول إليها.

3-2) أنواع العينات في البحوث الديمغرافية:

يمكن تصنيف العينات وفقا لطرق اختيارها إلى:

- **العينات الاحتمالية:** هي العينات التي يتم اختيارها بطرق علمية رياضية تخضع لقانون الاحتمالات، ومن أمثلتها: العينة العشوائية البسيطة، العينة العشوائية المنتظمة، العينة العشوائية متعددة المراحل(العينة العنقودية)، والعينة الطبقية
- **العينات غير الاحتمالية:** وهي التي يقوم الباحث باختيار مفرداتها سواء بطريقة عرضية أو قصدية، وبذلك فان مبدأ اختيارها لا يخضع لمعايير موضوعية، وتستخدم في الحالات التي يريد فيها الباحث الحصول على تقديرات تقريبية من أجل تكوين فكرة سريعة عن مشكلة الدراسة، ومن أنواعها: العينة القصدية، العينة الصدفية، الكرة الثلجية.

خلاصة:

تناولنا في هذه المحاضرة أنواع مصادر البيانات السكانية، والتي تصنف حسب عدة معايير منها الجهاز المسؤول عن إصدارها، توقيت إصدارها، وكذا مستوى ثبوتها، ثم تم التطرق إلى أولى هذه المصادر وهي المصادر الثابتة، والتي تقسم بدورها حسب طريقة إجرائها إلى مصدرين هما: التعداد السكاني الشامل، والمسح بالعينة.

المراجع:

1. أحمد، حسن الحاج علي. (2023). القدرة على الاستدلال: إسهامات التحليل التتبعي في بحوث دراسات الحالة. ضمن كتاب: بعض قضايا المنهج في علوم السياسة والتاريخ والقانون والديمغرافيا، لمجموعة مؤلفين. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
2. الجامعة المستنصرية. د ت). مصادر الدراسات السكانية، تمت زيارة الموقع بتاريخ: 2024/02/23، على الرابط: https://uomustansiriyah.edu.iq<...
3. جهاز التخطيط والإحصاء.(2010). ما هو التعداد، تمت زيارة الموقع بتاريخ: 2024/02/23، على الرابط: https://www.psa.gov.qa>pages<...
4. السعد، هدى داود نجم. (د ت). محاضرات في الديموغرافيا. تمت زيارة الموقع بتاريخ:2024/02/02، على الرابط: https://faculty.uobasrah.edu.iq>